الأوضاع الدينية للأقليات في القدس خلال العصر الأيوبي(569–626هـ/1173–1229م)

الباحثة: أمية الشهاب
معهد الدراسات العليا
جامعة ماردين ارتوقلو- تركيا

الكلمات المفتاحية: التاريخ الاسلامي. الأقليات. القدس. العصر الايوبي

الملخص:

تعد القدس من الأماكن الدينية المقدسة لليهود والمسيحيين والمسلمين، وشهدت تطورات هامة خلال العصر الأيوبي (569-626هـ / 1173-1229م). يتناول هذا البحث الأوضاع الدينية للأقليات في القدس خلال تلك الفترة المهمة.

تنوعت الشرائع في بيت المقدس في ظل الدولة الإسلامية، مرت بأوقات نعمت فيها بالسلام و التسامح و العيش المشترك، و أيام لم يكن التعايش بين المسلمين و غير المسلمين هو الحال، إلا أن هذه الأيام كانت قليلة و أن الحال السائد هو الحرية و التسامح بين المسلمين و غيرهم، كما أنهم نعموا بالحرية في ممارسة شعائرهم و عباداتهم في الدولة المسلمة، و خاصة في عهد صلاح الدين الأيوبي الذي كان قمة بالتسامح والرحمة والعدل مع الأقليات الدينية، فشهد له أهل زمانه من المسلمين و غيرهم .

وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي من حيث ارجاع الوقائع التاريخية إلى مراجعها الأصلية، وتحري الدقة في المقولات و ارجاع الأقوال إلى أصحابها، مع ذكر الأحداث التاريخية في أزمنتها و أمكنتها التاريخية.

وقد واستند البحث على المصادر التاريخية بشكل رئيسي، دون إهمال بعض الدراسات العربية الحديثة، حيث كان للأيوبيين سياساتهم الخاصة في التعامل مع الأقليات الدينية. كرسوا احتراماً كبيراً لحقوق الأقليات وضمان حريتهم في ممارسة عبادتهم، ولعب الأيوبيون دوراً فعّالاً في تشجيع التعايش الديني، وكانوا يسعون

جاهدين للمحافظة على استقرار المدينة المقدسة والتحكم في التوازن بين الطوائف، تظهر القدس خلال العصر الأيوبي كمثال للتسامح الديني والتعايش السلمي، حيث تمثل هذه الفترة نموذجاً للحرية الدينية واحترام حقوق الأقليات في ظل إدارة الأيوبيين.

المقدمة:

حيث عد الإسلام الطائفة اليهودية و النصرانية أهل شرائع سماوية معتبرا" إياهم من أهل الذمة، فضمن لهم الحقوق التي أوجبها الله لهم، وكان صلاح الدين الأيوبي أحد رجال القيادة الإسلامية الذي اشتهر بتسامحه ومعاملته الإنسانية لأعدائه، الا أننا نجد بعض الأخبار التي تتكلم عن الاضطهاد الذي وقع على تلك الأقليات زمنه، ومنها من قال بتمتعها بكامل حقوقها الدينية، وعيشهم برخاء وحرية تامة من حيث المعتقد والدين و ممارسة الشعائر وغيرها، وأن حسن المعاملة من الناصر صلاح الدين لنصارى القدس وغيرهم من الأقليات كان هو واقع الحال، لذلك جاء هذا البحث لمعرفة التركيبة الدينية وأوضاعها زمن صلاح الدين و حقيقة ما ينفى أو ينسب من حرية دينية مارسها أهل الذمة في عهده.

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث في السؤال و هو:

- ما هي الأوضاع الدينية للأقليات في القدس زمن صلاح الدين .
- ما مدى صحة المعلومات التي تفيد بتمتعهم بالحرية الدينية زمن صلاح الدين.
- ما مدى صحة القول بأن الأقليات كانت تعاني من الظلم و الاضطهاد الذي وقع عليها زمن صلاح الدين.

أهداف البحث:

تتحدد أهداف البحث في العناصر التالية :

- القاء الضوء على الوضع الديني للأقليات الدينية زمن صلاح الدين .
- الوقوف على الشعائر الدينية والحرية في ممارستها للأقليات.
- البحث في أثر العهدة العمرية و دورها في التعامل مع أهل الذمة.

التعريف بموضوع البحث:

كان من الأسباب التي دفعت باتجاه اختيار هذا البحث ما يلي :

- معرفة الأقليات الدينية المقيمة في القدس زمن صلاح الدين
- معرفة الأوضاع الدينية للأقليات المقدسية في زمن صلاح الدين
- معرفة الشعائر الدينية والطقوس التي سمح لهم بممارستها ضمن الدولة الصلاحية
- معرفة مقدار الحرية التي تمتعت بها الأقليات في ممارسة طقوسهم الدينية

أهمية البحث:

تتلخص أهمية البحث في ما يلي

تناول الكثير من الباحثين الجوانب المختلفة لعصر صلاح الدين، من حيث الفتح، علاقته مع الصليبين، جهاده في سبيل فتح القدس وغيرها من الجوانب المتعددة، الا أننا لم نجد الا القليل ممن تناول جانب أهل الذمة في زمنه، لذلك جاءت أهمية هذا البحث

- التعرف على التركيبة الدينية في القدس زمن صلاح الدين.
- التعرف على صحة الادعاءات بالحرية الدينية للأقليات زمن صلاح الدين.
- التعرف على التسامح والتعايش الديني بين الأقليات زمن صلاح الدين .
- التعرف على الشعائر الدينية في القدس زمن صلاح الدين وأثر العهدة العمرية.

فرضية البحث

- يفترض البحث وجود أقلية دينية في القدس تمتعت بحرية في ممارسة شعائرها الدينية زمن صلاح الدين .
- يفترض البحث أن للعهدة العمرية دور في صياغة العلاقة بين المسلمين وأهل الذمة

الحدود الزمانية والمكانية لموضوع البحث

الحدود الزمانية: العصر الأيوبي، زمن صلاح الدين الأيوبي

الحدود المكانية: القدس الشريف

منهجية البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي من حيث ارجاع الوقائع التاريخية إلى مراجعها الأصلية، وتحري الدقة في المقولات وارجاع الأقوال إلى أصحابها، مع ذكر الأحداث التاريخية في أزمنتها وأمكنتها التاريخية.

التمهيد:

رزحت القدس مثل غيرها من البلاد الإسلامية تحت وطأة الاحتلال الصليبي قرابة ثمان وثمانين سنة، غدت القدس خلالها عاصمة لمملكة بيت المقدس، وقد اعتنى الصليبيون بعاصمة مملكتهم من حيث العمران و التحصينات، أما من كان فيها من السكان فقد عانوا من الظلم والقهر على اختلاف دياناتهم كانت أثناء تلك الفترة محط أنظار أبنائها المخلصين و هدفا" عزيزا" سعوا للوصول إليه، وفقد ظهرت محاولات أولية في توحيد جهود المسلمين ضد الصليبين ابتدأت بنور الدين زنكي (ت 1146/541)[1] و من بعدها ابنه عماد الدين و معه الناصر صلاح الدين ليتكلل جهد السنين بفتحها أخيرا" على يد صلاح الدين يوم الأحد (15رجب 583هـ/ 20 أيلول 1187) [2] كان مثالا " للرحمة والتسامح مع الفرنجة عند خروجهم من جهة، و مع الأقليات الدينية الموجودة في القدس خلال الفتح من جهة أخرى، حيث أن صلاح الدين خير أهلها من النصارى بين البقاء في ظل الدولة الإسلامية أو الخروج مع الفرنجة، فاختاروا البقاء في ظل المسلمين.

تعريف الأقليات الدينية:

هي جمع أقلية والأقلية في اللغة مأخوذة من القِلَّة خلاف الكثرة، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ﴾ الأعراف، آية: 86

جاء في لسان العرب: القلة: خلاف الكثرة ، والقل خلاف الكثر ، وقلله وأقله جعله قليلاً [3].وقال الفيروز آبادي في القاموس: " ورجل قُلٌّ بالضم : فرد لا أحد له وقُلٌّ من الناس بضمتين : ناسٌ متفرقون من قبائل شتى أو غير شتى فإذا اجتمعوا جمعاً فهم قُلٌّ "[4].

الأقليات في الاصطلاح:

جاء في الموسوعة العربية العالمية: " الأقَلِّيَّة مجموعة من الناس تختلف في بعض سماتها عن المجموعة الرئيسية التي تشكل غالبية المجتمع وتُعد اللغة والمظهر والدين ونمط المعيشة والممارسات الثقافية لهذه المجموعة ، يطلق علماء

الاجتماع على الأقليات المجموعات العِرْقية وتتسم المجموعات العرقية بخصائص معينة تميزها عن الآخرين، مثل لون البشرة ونوع الشعر والخصائص الجسمية وشكل الجمجمة والأنف " .

جماعة من السكان من شعب معين عددهم أقل من بقية السكان ،لهم ثقافتهم ولغتهم ودينهم، ويطالبون بالمحافظة على شخصيتهم وثقافتهم على أساس نظام معين [5]"

المبحث الأول- التركيبة الدينية للأقليات في القدس:

لم يلغ الطابع الإسلامي الذي طغى على القدس، استمرارية وجود الفسيفساء الدينية الطائفية التي قامت القدس على مدى القرون الخمسة التي أعقبت الفتح الإسلامي منذ ثلاثينيات القرن السابع الميلادي. فبعد أن ألقى الإسلام بمحتواه، تفشت عقيدة التوحيد بين ظهراني أهل القدس، إلا أنه بقي هناك أقليات دينية صغيرة تتمسك بعقائدها التي سبقت الإسلام، من المسيحيين والسامرة واليهود. ولأن مبدأ التسامح الديني كان حجر الأساس في نشر الدعوة إلى الإسلام، والذي التزمته أنظمة الحكم الإسلامية المتعاقبة، فقد ظل يمنح هامشاً واسعاً لحرية العقيدة لفئات السكان وطوائفهم المتعددة. ولم يقتصر هذا على أتباع الرسالات السماوية، بل اتسع ليشمل أيضاً ديانات وعقائد اعتبرها المشرعون المسلمون الأوائل ملحقة بأهل الكتاب، كالمجوسية والصابئة.

المطلب الأول- الطوائف المسيحية:

يعود وجود النصارى في فلسطين إلى ما قبل الفتح الإسلامي، فسكنوا في أنحاء متعددة من فلسطين، حيث سكنوا الأماكن المقدسة مثل بيت المقدس [6]وبيت لحم [7] والناصرة[8]، وقيسارية[9].حيث كانت فلسطين مهداً للديانات النصرانية واليهودية، وفي الربع الثاني من القرن السابع الميلادي انتشرت رايات الإسلام وكان متسامحاً مع المسيحيين الشرقيين الذين يقطنون بلاد الشام وتحديداً فلسطين، في الوقت الذي كانت الكنيسة البيزنطية أكثر تعسفاً مع المسيحيين الشرقيين المقيمين في الأراضي المقدسة، ونتيجة للمعاملة الحسنة التي لقيها النصارى من المسلمين فقد دخلت أعداد كبيرة من نصارى بيت المقدس إلى الدين الإسلامي، خاصة في نهاية العصر الأموي وبداية العباسي، و رغم ذلك فقد ظل النصارى يشكلون أعدادا كبيرة في بيت

المقدس[10]، حيث كانت الأغلبية السائدة من السكان المحليين قبيل الحروب الصليبية في بلاد الشام عموما" وبيت المقدس خاصة.[11] وكان مسيحيو القدس، شأنهم شأن مسيحيي بلاد الشام جميعاً، ينتظمون في طائفتين رئيسيتين: اليونان الأرثوذكس واليعاقبة . وكان أبناء الطائفة الأولى جزءاً من التيار الكنسي الرسمي الذي تترأسه الكنيسة البيزنطية الرسمية بزعامة بطريرك القسطنطينية، ولذا كانت ملكية الكنائس المهمة والأديرة الكبيرة في فلسطين تابعة لهذه الطائفة، مثل كنيسة القيامة في القدس، وكنيسة المهد في بيت لحم، وكنيسة البشارة في الناصرة، ودير الطور وكان الإمبراطور البيزنطي يعتبر نفسه حامي هذه الطائفة في ظل الحكم الإسلامي وخلال الفترة الصليبية . كانت الثقافة ولغة التخاطب لدى أبناء طائفة اليونان الأرثوذكس هما الثقافة العربية الإسلامية واللغة العربية، شأنهم شأن العرب في فلسطين، مسلمين كانوا أو غير مسلمين. أما لغة الصلوات والأدعية والقداديس فكانت اللغة اليونانية.

أما الطائفة الرئيسية الثانية وهي اليعقوبية، فقد أقام أتباع هذا المذهب في سورية وفلسطين كنائس منفصلة لهم قبل أن ينال هذا المذهب أخيراً اعتراف الإمبراطور البيزنطي الرسمي سنة ٥٤٢م. ولم يكن انتشار هذا المذهب في بلاد الشام إلا تعبيراً عن رفض الهيمنة الحضارية والثقافية اليونانية/ اللاتينية من جانب أبناء البلاد الأصليين الذين رأوا في الكنيسة البيزنطية الرسمية تجسيداً لهيمنة أجنبية غريبة. فكان ذلك بمثابة ما يمكن اعتباره تعبيراً عن المقاومة السياسية لسيطرة الأجانب. ومن المنظور السياسي نفسه، حظيت الكنيسة اليعقوبية بدعم ورعاية حكومات الخلافة الإسلامية على اعتبار ما تمثله الكنيسة اليونانية الأرثوذكسية من توجه رسمي بيزنطي لا يكن للإسلام إلا العداء.[12] ومع احتلال الصليبيين لفلسطين لم يحدث أي تغير يذكر في ميزان القوى بين الطائفتين، اليونانية الأرثوذكسية واليعقوبية، علماً بأن الكنيسة الأرثوذكسية كانت الطرف الخاسر بعد أن فقدت مكانتها الرسمية للكنيسة اللاتينية التي تمثل المحتلين، ولم تعد تحتل مكان الصدارة في مملكة القدس وكان هناك طوائف ومذاهب مسيحية أخرى ممثلة في فلسطين في هذه الحقبة التاريخية، ولو أنها كانت ثانوية من حيث الأهمية وعدد الأتباع . فلم يكن لها امتداد بين الشعب الفلسطيني فقد كان وجودها محصوراً في مدينة

القدس دون غيرها . توقع مسيحيو فلسطين أن يحظوا بمعاملة خاصة من الصليبين إخوانهم في الدين. فاعتبرهم البعض منقذين من نير الحكم الإسلامي . حيث توجد وفد يمثل أهالي بيت لحم إلى معسكر الصليبين، ليدعو قائد الجيش إلى الإسراع إلى بيت لحم لإنقاذها قبل أن يقترب منها المسلمون «استقبلهم السكان هنالك بحماسة وحفاوة كبيرة، واصطحبهم العامة من الناس ورجال الدين وواكبوهم بالتراتيل والأناشيد الدينية إلى الكنيسة. وبمضي الأعوام الأولى التي أعقبت الاحتلال الصليبي، أدرك المسيحيون أن لا نية لدى المحتلين معاملة إخوانهم بطريقة أفضل مما يعاملون بها سكان البلاد الآخرين من غير المسيحيين. وكان أول الاحتكاكات بين الطرفين تجلى على الصعيد الديني، فقد أنشأ الصليبيون نظامهم الكنسي اللاتيني وطلبوا من المسيحيين المحليين الخضوع لهذا النظام ومؤسساته. ووجدت طائفة الروم الأرثوذكس، التي مارست دورها القيادي منذ أيام الإمبراطورية الرومانية، نفسها وقد وضعت في زوايا الإهمال، وأنها أخذت تفقد بعض كنائسها وأديرتها وأملاكها، وقد استولى عليها اللاتين. وقد أدت سياسة التسلط التي مارستها الكنيسة اللاتينية مع ما رافقها من إهانة وإذلال إلى ردة فعل أشبه ما تكون بالمقاومة الوطنية. فلم يمض أكثر من ثلاثة أجيال منذ الاحتلال الصليبي حتى وجدت الأقليات المسيحية المحلية نفسها في خندق واحد مع المسلمين ضد الصليبين. بل انقلبت الآية تماماً عندما رأى المسيحيون في الإنجازات التي أحرزها نور الدين زنكي ومن بعده صلاح الدين الأيوبي بدء مسيرة التحرير وإنقاذهم من هيمنة الكنيسة الفرنجية اللاتينية .

خلاصة القول: إن أخوة مسيحي القدس مع الفرنجة الصليبين لم تشفع لهم في التخلص من التمييز الرسمي والقانوني و الديني الذي مارسته مملكة القدس والكنيسة اللاتينية تجاههم. ولعل هذه السياسة تفسر ذلك الترحيب الذي قوبلت به حركة التحرير التي قادها صلاح الدين الأيوبي في فلسطين من جهة، وتوضح بما لا يترك مجالاً للشك من جهة أخرى، لماذا اختار سكان مسيحي فلسطين البقاء في مدنهم والعيش في كنف الدولة الأيوبية مع أنهم خيروا بالخروج مع الفرنجة.[13]

المطلب الثاني- الطائفة اليهودية:

شهد القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي ضموراً في عدد أفراد الطائفة اليهودية المقيمة في فلسطين إبان الحكم الفاطمي وما تلاه من حكم السلاجقة. نتيجة للاضطرابات الداخلية التي رافقت هجمات القرامطة ونشاط أمراء آل الجراح الطائيين التدميري من جهة، وجراء ازدياد وتيرة تنافس أمراء السلاجقة وهجماتهم المتكررة للسيطرة على فلسطين من جهة أخرى.

وكان أبناء الطائفة اليهودية، قليلو العدد أصلا، أكثر المتأثرين بتلك الاضطرابات، فاختارت أغلبيتهم الساحقة مغادرة المدن الفلسطينية والنزوح إلى أماكن أكثر أمناً واستقراراً، مثل القاهرة أو دمشق أو بغداد.

وكانوا يتركزون في بعض المدن الفلسطينية، مثل الرملة وطبرية وعكا وعسقلان وبيت المقدس. وقلما كان لهم وجود في القرى والريف الفلسطيني، وكانت معيشتهم تعتمد على التجارة وممارسة بعض الحرف التي تشكل جزءاً أساسياً من الخدمات التي يحتاج إليها سكان المدينة .

ومما يؤكد كثافة نزوح اليهود عن المدن الفلسطينية في هذه الفترة التي سبقت الغزو الصليبي، أن البقية الباقية منهم ممن لم يقدر على النزوح باتت عاجزة عن صيانة مؤسساتها الدينية أو التعليمية. إذ يبين بعض وثائق الجنيزا Geniza) التي عثر عليها في أحد كنس القاهرة، حيث اعتمد أبناء الطائفة اليهودية في فلسطين على تبرعات إخوانهم من أبناء الطائفة في القاهرة ، لصيانة هذه المؤسسات واستمرارية بقائها، فتضاءلت أعدادهم في هذه المدن إلى حد كبير حتى إن صلواتهم في الكنس توقفت بسبب عدم توفر العدد اللازم لنصاب الصلاة.

وعندما انتشرت أنباء الزحف الصليبي إلى فلسطين في العقد الأخير من القرن الخامس الهجري، أسرع من بقي من اليهود إلى ترك المدن الفلسطينية والرحيل عنها إلى دمشق أو إلى مصر. وعندما استولى الصليبيون على فلسطين كانت البلاد خالية تماماً أو شبه خالية من اليهود. كما شهد على ذلك رحالتان من اليهود زارا المدينة في النصف الثاني من القرن الثاني عشر.[14] فها هو الرحالة اليهودي بنيامين التطيلي في رحلته إلى البلاد المقدسة، بين سنة 1165 وسنة 1173، يبين قلة عدد الطائفة اليهودية في أيام الحكم الصليبي قبيل انتصار صلاح الدين في حطين .

فيقول أنه لم يصادف وجوداً ملموساً لهذه الطائفة إلا في أربع مدن فقط هي عكا وقيسارية وعسقلان والرملة، حيث لم يتجاوز عددهم بحسب تقديراته 900 نفر فيها جميعاً.[15]

أما عن الوجود اليهودي في العصر الايوبي فتكاد تخلو المصادر العربية من ذكرهم، لكن عوض عن ذلك ما ورد في كتب الرحالة من يهود أوروبا، وقد تكون قلة المعلومات عن الطائفة اليهودية تلك الفترة، إلى قلة عددهم في فلسطين، أو إلى أن وجودهم فيها لم يكن متواصلاً .

المبحث الثاني- الأوضاع و الشعائر الدينية للأقليات زمن صلاح الدين:

عاش سكان فلسطين على مختلف معتقداتهم الدينية في وفاق عموما"، وذلك بعض النظر عن بعض الفتن و المنازعات التي حدثت أحيانا، يمارس كلا" منهم طقوسه وعقائده الدينية بحرية تامة، حيث نعمت الأقليات الدينية من يهود ونصارى بالأمن والحرية في ظل الدولة الاسلامية، فمارس اليهود والنصارى شعائرهم واحتفلوا بأعيادهم و مناسباتهم الأخرى بحرية حتى أن المسلمين عرفوا أعيادهم، فضبطوا بها المواسم و السنين، وقد كانت روح المحبة سائدة بين المسلمين والأقليات الدينية الا ما مدى من القطيعة، والتي اتخذها بعضهم حجة وسبب للطعن بحكم المسلمين .

المطلب الأول- الأعياد:

عرف أهل فلسطين أعياد النصارى، فربطوا بينها وبين مواسم السنة، وضربوا بها الأمثال الشعبية، التي أصبحت متداولة بين الناس، حيث ارتبط عيد العنصرة بالصيف والحر ،وارتبط عيد بربارة بالشتاء والأمطار، وكذلك القلندس ارتبط بالبرد .[16]

شارك المسلمون النصارى في بعض أعيادهم، كعيد الفصح حيث كان والي المدينة المسلم يشارك ومعه حاشيته وبعض من عامة الناس .[17]وقد احتفل نصارى القدس بأعيادهم الدينية كما جرت عليه عادتهم في الحارات والمناطق التي يسكنوها، أوضمن أديرتهم وكنائسهم أو بالقرب من مزاراتهم المقدسة في مواسم الحج و من تلك الأعياد

١ . عيد الفصح أو القيامة:

وهو العيد الكبير[18] لدى النصارى، ويكون مع نهاية صومهم الأكبر[19]، و ذلك بإقامة موكب لكل طائفة حتى دخول كنيسة القيامة، وبعدها تتجمع كل طائفة حول المذبح الخاص بها، ويرتدي فيها رجال الدين من البطاركة والكهنة أثوابهم الدينية الخاصة بهذه الاحتفالات .

٢- خميس العدس:[20]

يحتفل به قبل ثلاثة أيام من عيد الفصح، وفي هذا اليوم يغسل البطريك أقدام الموجودين من النصارى تقليدا للمسيح الذي غسل أقدام تلاميذه ليعلمهم التواضع، وفي هذا العيد ينصب سرير كبير من الخشب يجلس عليه الكهنة بعدد تلاميذ المسيح ثم يقوم البطريرك بغسل أقدامهم.

٣- عيد الميلاد:

يحتفل به ليلة الميلاد في ٢٥ من شهر كانون الأول من كل سنة في كنيسة المهد، ويشترك فيه أهالي القدس والحجاج الوافدون إليها، حيث يحضر إلى بيت لحم البطارقة من مختلف الطوائف للاحتفال في العيد، حيث تضاء المصابيح و تقام القداسات في سائر الكنائس.

٤-عيد الصليب

يحتفل النصارى به في ذكرى عثور الإمبراطور قسطنطين و أمه على خشبة الصليب التي يعتقد النصارى أن المسيح صلب عليها.

٥- عيد الزيتونة أو الشعانين

٦- عيد البشارة

٧- عيد الصعود

٨- عيد رأس السنة الميلادية

٩- عيد الغطاس

والكثير من الأعياد الأخرى التي يحتفل بها النصارى على اختلاف طوائفهم ومعتقداتهم و ذكرها جميعا" ليس محل بحثنا .

وكذلك عرف أهل فلسطين أعياد اليهود، فمن أعيادهم عيد الفصح، أو عيد الفطير، وهو في الخامس عشر من نيسان، وهو سبعة أيام، وهو عيد كبير وهو أول أيام الفطير السبعة، يأكلون فيه الفطير وينظفون بيوتهم من خبز الخمير[21]، ويليه

عيد العنصرة بسبعة أسابيع أو يسمى عيد الأسابيع، حيث حضر فيه مشايخ بني إسرائيل مع موسى لسماع كلام الله، ونزلت فيه على بني إسرائيل الفرائض والوصايا العشر في طور سيناء، فاتخذه اليهود عيدا لهم [22]، ويحتفل اليهود بعيد الحنكة، عيد التنظيف وهو ثمانية أيام، فيوقدون في الليلة الأولى سراجاً، على كل باب من أبوابهم والثانية سراجين وكذلك حتى يسرجون في الليلة الثامنة ثمانية سرج [23]، ويزعم اليهود أن سبب الاحتفال بعيد الحنكة هو أن بعض الجبابرة تغلب على بيت المقدس وفتكوا باليهود وقتلوا ثمانية كهان لهم[24]، كما ويحتفل اليهود بعيد المظلة، يستظلون فيها تحت ظلال من جريد النخل أو القصب أو أغصان الزيتون، وسائر الشجر الذي لا ينتشر ورقه على الأرض[25]، وهو فريضة على المقيم دون المسافر، ويذكرون أن الله أظلهم بالغمام أيام التيه ،كما ويزعمون أن التوراة فيه استتم نزولها ، ويحتفل اليهود برأس السنة العبرية، ويسمونه عيد البشارة بعتق الأرقاء، ويكون منزلته كعيد الأضحى عند المسلمين ، و عيد الاستغفار أو الغفران ، وفيه يصوم اليهود ، حيث زعموا أن الله فرض عليهم الصوم فيه، ومن لم يصمه قتل عندهم، ومدة هذا الصوم خمس وعشرون ساعة،، كما ويحتفل اليهود الفوز، وهو عندهم عيد سرور ولهو وخلاعة يهدي فيه بعضهم إلى بعض الهدايا، وأن سبب احتفال اليهود به، أن بختنصر أجلى اليهود من بيت المقدس إلى العراق، وعودة اليهود إلى بيت المقدس لاحقا

ومع اختلاف عادات وتقاليد الطوائف الدينية المتواجدة في فلسطين، الا أنهم عاشوا في وفاق تام بغض النظر عن بعض الخلافات البسيطة، فتأثرت وأثرت الطوائف الفلسطينية بعادات وتقاليد ومناسبات بعضهم البعض، وشاركوا فيها بتبادل الهدايا مع بعضهم، وكان لهذه الأعياد والتقاليد والعادات اهتمام خاص من قبل خلفاء المسلمين، فشاركوا الطوائف الأخرى في بعض احتفالاتهم، لكونهم رعايا تحت ظلال الخلافة الإسلامية،

و مما أوردناها من تعدد الأعياد للأقليات المختلفة في ظل الدولة الإسلامية يشير دون مجال للشك الى الحرية الدينية في ممارسة شعائرهم في ظل الدولة منذ قيامها. وقد حافظ الخلفاء المسلمين مع اختلاف أعراقهم و توجاتهم على ضمان تلك الحريات، و هذا ما ظهر جليا" و ثبت عندما دخل صلاح الدين الأيوبي فاتحا"

للقدس و محررا" إياها من يد الصليبيين، حيث شهد له النصارى قبل المسلمين بحسن خلقه و تسامحه مع رعيته من النصارى و اليهود .

فها هو توماس أرنولد يسوق عصر صلاح الدين وخلفائه كدليل على ما تمتع به النصارى من تسامح في البلاد الإسلامية فيقول:

(في عهد صلاح الدين الأيوبي في مصر تمتع المسيحيون بالسعادة إلى حد كبير في ظل ذلك الحاكم، الذي عرف بالتسامح الديني، فقد خففت الضرائب التي كانت فرضت عليهم، وزال بعضها جملة، وملئوا الوظائف العامة؛ كوزراء، وكتاب، وصيارفة. وفي عهد خلفاء صلاح الدين نعموا بمثل هذا التسامح والرعاية قرابة قرن من الزمان، ولم يكن هناك ما يشكون منه إلا ما اتصف به كهنتهم أنفسهم من الفساد والانحطاط، فقد فشا الفساد بينهم، فبيعت مناصب القسيسين الذين اتصفوا بالجهل والرذيلة، على حين حيل بين الذين طلبوا التعيين وبين هذا المنصب المقدس؛ بعجزهم عن أداء الأموال المطلوبة في احتقار وازدراء، مع أنهم كانوا الجديرين بشغل هذا المنصب).[26]

ويقول الكولونيل بودلي البريطاني : " لما غزا الصليبيون الأرض المقدسة سنة (1099م)، خلفوا وراءهم في كل مكان الموت والدمار، بيد أنه لما رد صلاح الدين الصليبيين على أعقابهم، لم يلجأ إلى وسائل الانتقام، ولم يخرب المسلمون الأماكن التي فتحوها، كما فعل المقاتلون الدينيون السابقون لهم من الممالك الأخرى، فأينما وضعوا أرجلهم نشأ شيء جديد أسمى وأفضل مما كان قبلا ".[27]

المطلب الثاني- الحج:

كان الحج إلى الأراضي المقدسة خلال العصور الوسطى من الأسباب الرئيسة في الرحلة الى فلسطين و زيارة بيت المقدس ، فقد كانت القدس بالنسبة النصارى مدينتهم المقدسة" كما كانت قبلة اليهود ومكان تعبد ملتهم.[28]

وقد اهتمت السلطات الاسلامية بزيارة الحجاج النصارى واليهود للأراضي المقدسة في فلسطين، وسمحت لهم بزيارة أماكنهم الدينية رغم مراحل الصراع التي مرت فيها المنطقة. فقد كانت معاهدات الصلح دائماً تضم بنوداً تضمن أمن الحجاج وحمايتهم والسماح لهم بالقدوم إلى الأراضي المقدسة".[29]

فعندما فتح السلطان صلاح الدين بيت المقدس . أظهر العطف مع النصارى وفتح أبواب كنيسة القيامة وسمح لهم بالحج اليها مقابل قطيعة يؤدونها.[30] وبعد عقد صلح الرملة الذي عقده مع الملك الإنكليزي ريتشارد قلب الأسد ، أمر صلاح الدين المنادي أن يعلن في الطرقات والأسواق: "ألا أن الصلح قد انتظم، فمن شاء من بلادهم يدخل بلادنا فليفعل ممن شاء من بلادنا أن يدخل إلى بلادهم فليفعل" [31] وذلك أضحى للنصارى الحرية في زيارة الأماكن المقدسة. فتوافدت جموع النصارى للحج إلى كنيسة القيامة, ووفر لهم السلطان الخفراء لخفرهم، و أثناء وجودهم في القدس أكرمهم و اهتم بهم ، [32] و بعد معاهدة الصلح أصبح من حق النصارى الحج دون جباية رسوم منهم". كما حرصت الكنيسة الغربية أن يكون لها ممثلين في الأراضي المقدسة لرعاية الأماكن الدينية وشؤون الحجاج ، وقد تمكن الرهبان الفرنسيسكان من أن يحصلوا من السلطات الأيوبية على حق توليهم رعاية هذه الأماكن المقدسة، حيث احسنوا استغلال الظروف الجديدة التي تهيأت لهم

المطلب الثالث- الكنائس و الأديرة:

كثرت الكنائس والأديرة والمعابد في مدينة القدس بشكل ظاهر في الفترة الصليبية، فكان منها قبة الصخرة التي حولت إلى معبد، كما أنشيء قريباً منها في الجانب الشرقي كنيسة سميت بكنيسة يعقوب الأصغر، وإلى اليسار منها من الحرم في الحي الألماني كانت كنيسة الألمان، وإلى الغرب منها كنيسة صهيون و في حي الأرمن وجد دير مارسابا، بينما وجدت جنوبه كاتدرائية القديس جيمس.

أما الجانب الغربي من المدينة فيضم كنيسة القيامة أكثر الكنائس شهرة، وكنيسة ماري اللاتينية، وماري الكبرى. و بذلك تزايد عدد كنائس القدس و قد كان من شروط العهد العمري، عدم استحداث كنائس جديدة، وألا يجدد ما خرب وما هدم وما اندثر منها. لكننا نجد أن السلطات الحاكمة في بلاد الشام في العصرين الأيوبي والمملوكي أبدت قدراً كبيراً من التساهل إزاء تطبيق هذه الشروط، إذ انتهجوا سياسة التسامح الديني ازاء الكنائس وسمحوا لهم بتعمير وتجديد كنائسهم، لما تعرضت له الكنائس والأديرة في أوقات معينة للنهب والتدمير خاصة في أوقات الحروب وموجات الغضب الشعبي أو السياسي، وبخاصة وأن المنطقة كانت مسرحاً للحروب الصليبية، التي كان من آثارها زيادة التعصب الديني واشتداد النقمة على

النصارى داخل البلاد. لذلك فإن مجرد بقاء هذه الأعداد الكبيرة من الكنائس والأديرة المنتشرة في شتى أنحاء بلاد الشام ليحمل في طياته الدليل القوي على ما قامت عليه سياسة الدول لإسلامية بوجه عام من تسامح نحوهم".

وتتجلى سياسة صلاح الدين الدينية تجاه الكنائس في أعظم مظاهرها ، عند فتحه لبيت المقدس ،ومع أنه أعاد المساجد التي حولها الصليبيون كنائس إلى المسلمين وازال ما بها من أثار نصرانية"، وحول كنيسة صندحنة (ام مريم عليها السلام) إلى مدرسة للفقهاء الشافعية (المدرسة الصلاحية)"، إلا أنه لم يأخذ سواء" هو أو أحدا" من رجاله شيئاً من محتويات كنائس القدس ولم يمس كنيسة القيامة بأية أضرار بالرغم من أن البعض أشار عليه بهدمها لكنه لم يفعل، بل أمر بإغلاقها فقط مدة ومنع النصارى من زيارتها وعاد بعدها وفتح أبوابها أمام جميع طوائف الرهبان، وترك للنصارى حرية التعبد فيها،. وكان اغلاق كنيسة القيامة كي يحافظ عليها وعلى ذخائرها، فعندما انتهى القتال سرعان ما أعاد فتحها ليمارس النصارى شعائرهم الدينية كالمعتاد، وقرر على من يأتيها من الفرنج قطيعة يؤدونها".

وعين لها أربعة قسس لينهضوا بخدمة القبر المقدس، كما أعاد للرهبان الروم الأرثوذكس دير مار يوحنا المعمدان الذي كان الصليبيون قد حولوه إلى مستشفى ومقراً لفرسان القديس يوحنا (الاسبتارية)". كما رد إلى الأقباط أملاكهم ومنها الدير الملاصق لكنيسة القيامة وقد أشار ريتشارد قلب الأسد ملك الإنجليز في إحدى رسائله التي سبقت صلح الرملة سنة ٥٨٨هـ مشيداً بعطفه على الرهبان قائلا: (وأن جماعة من الرهبان و المنتفعين قد طلبوا منك كنائس فما بخلت بها).[33]

ولم ينعم النصارى بهذا التسامح تجاه كنائسهم و رهبانهم زمن صلاح الدين فقط، بل تبعه خلفاؤه من بعده ، و خير دليل على منهج الأيوبيين في التسامح مع النصارى تجاه رهبانهم و كنائسهم شهادة عيشوبابه الذي تولى منصب البطريركية من سنة ٦٤٧-٦٥٧ هـ ، عن أحوال النصارى في بلاد الشام حيث قال (إن العرب الذين مكنهم الرب من السيطرة على العالم يعاملوننا كما تعرفون إنهم ليسوا بأعداء للنصرانية بل يمتدحون ملتنا ويوقرون قسيسينا وقدسيينا، و يمدون يد العون إلى كنائسنا و أديرتنا).[34]

أما أماكن العبادة اليهودية فقد نعمت بنفس سياسة التسامح الديني طيلة العصر الأيوبي ، ولم تتعرض لأية قيود بل أن أماكن عباداتهم ،فقد نالوا طيلة عهد صلاح الدين دعماً وحماساً لإعادة وترميم معابدهم الدينية ومراكزهم التعليمية.[35] كما نشأت علاقة بين ملوك الأيوبيين ورؤساء اليهود في مصر، أثر على أحوال اليهود في بلاد الشام .[36]

المطلب الرابع- رجال الدين و الرهبان:

كان النصارى واليهود في بلاد الشام بطركان، بطرك للطائفة الملكية الأرثوذكسية، و بطرك لطائفة اليعاقبة، كل منهما يختص بأفراد طائفته ويكون مسؤولا " عنهم أمام الخليفة ، و صلة الوصل مع بين رعية الكنيسة و الدولة، يختار ذلك البطرك من قبل أبناء الطائفة دون تدخل من السلطان الا عند الضرورة.

أما اليهود فيرأسهم واحد من الربانيين، وهي أكبر طوائف اليهود ويقضي بينهم وفق دينهم ،[37]

ومرسوم التولية لبطرك النصارى ورئيس اليهود يصدر غالبا" عن النواب أو الخليفة مباشرة، اعترافا" من الدولة به.[38]

و هذا إن أشار إلى شيء فهو يشير إلى أن الدولة اعتبرتهم موظفين رسميين لديها.

و كان يطلق على رؤساء طوائف الأقليات ألقاب معينة تدل على احترام و تقدير الدولة لهم ، فمثلا" أطلق على رئيس اليهود عدة ألقاب منها(الرئيس، الأوحد، الأجل، الأعز، الأخص، الكبير، شرف الدواوين)[39].

أما ألقاب بطرك النصارى فكانت على طريقتين:

الطريقة الأولى: (البطرك المحتشم المبجل، العالم بأمور دينه، المعلم أهل ملته، ذخر الملة المسيحية، كبير الطائفة العيسوية، المشكور بعقله، عند الملوك و السلاطين ،وفقه الله)[40]

الطريقة الثانية: (مجلس القسيس، الجليل، الروحاني، المتبتل، ابن المطران،الناصب ،الخاشع، المبجل، قدوة دين النصرانية).[41]

مما سبق يتبين مقدار التسامح و الاحترام الذي حظي به ممثلو الأقليات على مختلف طوائفهم من قبل حكام المسلمين، وبخاصة في عهد صلاح الدين الأيوبي الذي شهد له أعداءه حيث قالوا:("إن الصليبيين ادعوا أن العرب المسلمين

المشارقة كانوا قساة متوحشين في جوهرهم على نحو لا مثيل له، حتى على الرغم من أن المجازر الرهيبة التي ارتكبت في القدس والقسطنطينية وجزيرة قبرص، ما فتئت تشكل نقيضا صارخا لتاريخ الفتوحات الإسلامية في تلك الحقبة. فقبل أربعمائة سنة من إغراق الصليبيين القدس في الدماء، لم يأمر الخليفة عمر بقتل أحد عندما تولى أمر المدينة... وفي وقت لاحق، عندما استرد القائد الإسلامي الشهير صلاح الدين القدس من الصليبيين في عام 1187، اقتدى بعمر وحذا حذوه، فلم يكتف بالسماح للبطريرك المسيحي بمغادرة المدينة مع أتباعه، بل سمح لهم إلى ذلك بحمل ثرواتهم معهم").[42]

المبحث الثالث- دور العهدة العمرية في إقرار الحريات الدينية للأقليات:

اذا ما بحثنا في الفتوح الإسلامية ، وجدنا أن التسامح و الرحمة كان ملحوظا" من الفاتحين المسلمين مع الأمم المغلوبة ، و أكثر ما رأيناه ووصل لنا في فتوحات بلاد الشام ، و بالأخص القدس حيث حاصرها المسلمون و كانت الغلبة حاصلة" لا محالة ، لكنهم مع ذلك استجابوا لسكان المدينة المغلوبة حين اشترطوا للتسليم حضور الخليفة عمر رضي الله عنه بحجة ذكره نعته و صفته في كتبهم .[43]

استجاب الخليفة عمر بن الخطاب و لبى طلبهم وحضر الصلح و كتب لهم معاهدة سميت بالعهدة العمرية أو العهد العمري.

و قد اختلفت الأقوال في نص العهدة العمرية من حيث تضمنها الشروط أو عدمه، و ليس مبحثنا هذا محل مناقشتها، إنما يقتصر على معرفة دورها في تثبيت الحقوق الدينية لأهل الذمة .

وقد ورد نص العهدة عند الطبري بالآتي:[44]

"بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أعطى عبد الله، عمر، أمير المؤمنين، أهل إيلياء من الأمان.. أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقمها و بريئها وسائر ملتها.. أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينقص منها ولا من حيّزها ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم، ولا يُكرهون على دينهم، ولا يضارّ أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود.

وعلى أهل إيلياء أن يُعطوا الجزية كما يُعطي أهل المدائن. وعليهم أن يُخرِجوا منها الروم واللصوص. فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا أمنهم. ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية. ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بِيَعهم وصلبهم، فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بِيَعهم وصلبهم حتى يبلغوا أمنهم. فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية. ومن شاء سار مع الروم. ومن شاء رجع إلى أهله، فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم.

وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين، إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية.

١-الحقوق الشخصية:

ضمن الإسلام للأقليات حقوقهم الشخصية من حفظ النفس و المال وحق السكن، وحق حرية التنقل، لأنهم يقيمون في دار الإسلام، لذلك ضمنت لهم الدولة المسلمة حقهم، وقد اشتملت العهدة على بنود تحفظ لهم الحقوق الشخصية:

أما حفظ النفس والمال فقد جاء في العهدة: (أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم) .

و أما ضمان حقهم في السكن فقد جاء فيها: (ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود) و(من أقام منهم فهو أمن) و هذا النص يدل على أن أهل الذمة كالمسلمين لهم أن يسكنوا و يعيشوا في بيوتهم بأمان.

كما كفلت لهم حق التنقل والخروج من بيت المقدس، والحرية في البقاء فيها أو الخروج وضمنت لهم الأمان (ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بِيَعهم و صلبهم حتى يبلغوا مأمنهم)

٢-حق حرية المعتقد و الدين و العبادة و الرأي

حفظ الإسلام لغير المسلمين المتواجدين داخل الدولة الإسلامية حق العقيدة والعبادة و إبداء الرأي، وقد تضمنت العهدة العمرية ما يكفل النصارى الساكنين في القدس هذه الحقوق:

أما حرية العقيدة فقد ورد فيها (و لا يكرهون على دينهم) و ضمنت لهم حق العبادة في كنائسهم و عدم التعرض لهم (أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم

وصلبانهم، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينقص منها ولا من حيّزها ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم).

٣- الحقوق الاقتصادية:

حفظ الإسلام للأقليات الدينية حقوقهم الاقتصادية من التملك و العمل، حيث أنه سمح لهم المشاركة بالحياة الاقتصادية داخل البلاد الإسلامية، حيث ورد فيها (أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم، و لا ينتقص منها، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه و ماله ، و من أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه و ماله مع الروم)

أما حقهم في العمل و كسب الرزق فأشارت إليه العهدة (و من كان بها من أهل الأرض فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم).

و خلاصة القول أن العهدة العمرية تضمنت جميع الحقوق الأساسية للأقليات القاطنة في بلاد المسلمين ، ولهم التمتع بما ضمنته لهم، لأن هذه الحقوق لم تكن اجتهادا" شخصي من الخليفة عمر بن الخطاب، وإنما هي أساس أصيل في الكتاب والسنة ، و بهذا يظهر مدى تسامح المسلمين مع الأقليات و الحريات التي منحوها.

الخاتمة:

بعد الانتهاء من هذه الدراسة يمكن القول أنها خرجت بالنتائج الأتية:-

أن الأقليات الدينية تمتعت بكامل حقوقها في ظل الدولة الإسلامية بشكل عام، وفي عهد صلاح الدين الأيوبي الذي حافظ النصارى واليهود على كنائسهم و أديرتهم، وضمن لهم الحرية في ممارسة شعائرهم الدينية، من الحج و الأعياد و غيرها، كما أنه ضمن احترام رموزهم الدينية و رجال الدين عندهم و كذلك كان حال الخلفاء من قبله و من بعده الا من بعض الحالات القليلة ، و تبين لنا أن العهدة العمرية كان لها عميق الأثر في تعزيز هذه الحقوق و تأكيدها لكونها نابعة من أصل الإسلام ومبادئه.

الهوامش:

---

1 علي بن محمد ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج11،ص98،وما بعدها

2 العماد الأصفهاني، الفتح، ص124،ابن شداد، النوادر، ص81،

3 محمد بن مكرم بن علي ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: اليازجي وجماعة من اللغويين، ط3، (بيروت: دار صادر, 1993م)،
باب: قلل، 563/11 .

4 الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 2005م)، فصل القاف, 1356/1 .

5 عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، دون طبعة، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الهدى للنشر والتوزيع، 1999م)، 244/1 .

6 ابن كثير، البداية و النهاية، ج7، ص58.

7 المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص21.

8 المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص21.

9 الإدريسي، نزهة المشتاق،ج1، ص356.

10 المقدسي، أحسن التقاسيم، ج1، ص31.

11 متز، الحضارة الإسلامية، ج1، ص84.

12 خليل عثامنة، فلسطين في العهدين الأيوبي و المملوكي، (مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، 2006)، ص129-131.

13 خليل عثامنة، فلسطين في العهدين الأيوبي و المملوكي، (مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، 2006)، ص221-225.

14 عثامنة، فلسطين في، ص168-169

15 Benjamin of Tudela, The Itinerary, pp 19-28،

16 المقدسي، أحسن، ص١٦٦.

17 المسعودي، مروج، ج٣، ص٤٠٥.

18 سجل محكمة القدس الشرعية، رقم 303، الصادر في أواسط رمضان ١٢٣٧هـ ٤ حزيران/ يونيو ١٨٢٢م.

19 في الممارسات الأولى كان الصوم يتم ل لثلاثة أيام قبل عيد الفصح، في ما بدأ نحول مفهوم الصوم إلى ممارسة تهيئ المؤمن للمشاركة في العيد، ومع مرور الوقت امتد ليصير ستة أسابيع قبل الأسبوع العظيم الذي يسبق الفصح، ليبلغ سبعة أسابيع، يصام فيها إلى الظهر منذ منتصف الليل السابق بانقطاع كلي عن الطعام والشراب. وينقطع فيه عن أي لحم أو نتاج حيوان (لبن، جبن، بيض..)، وهذا يعرف بالصوم الكبير، وتمارس الكنائس الأرثوذكسية أنواعاً أخرى من الصيام وهي: أربعين يوماً قبل عيد ميلاد المسيح، وأربعة عشر يوماً قبل رقاد العذراء في الخامس عشر من آب/ أغسطس، بضعة أيام قبل عيد الرسل في 30 حزيران/ يونيو، ويومي الأربعاء والجمعة في معظم أسابيع السنة لأنه تذكار تسليم المسيح إلى العذابات، والجمعة لأنه

ذكرى صلبه. بينما في الكنائس البروتستانتية الصوم كفريضة غير موجودة. انظر: موسوعة الأديان الميسرة، ص ٣٤١ - ٣٤٢، وعبد الرزاق رحيم صلال، موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة (عمان : دار المناهج، ٢٠٠٢)، ج ٢، ص ١٣٣ . ١٤٢.

20 سمي بذلك لأن النصارى كانوا يطبخون العدس فيه إضافة للسمك و البيض و يهدونه للمسلمين.

21 أبو العباس القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الانشا، تح محمد حسين شمس الدين، (دار الفكر،ط١)ج٣، ص٤٥٧.

22 المقريزي، الخطط، ج٣، ص٧٣٤.

23 أبو الفداء، المختصر،ص٨٩.

24 القلقشندي، صبح، ج٢، ص٤٦٦.

25 القلقشندي، صبح، ج٢، ص٤٦٤.

26 توماس أرنولد، الدعوة إلى الإسلام: بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية، ترجمة: حسن إبراهيم حسن وآخرون، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1980م) ص128-129

27 رونالد ف بودلي، الرسول: حياة محمد - ترجمة محمد محمد فرج وعبد الحميد جودة السحار (القاهرة: مكتبة مصر، بدون تاريخ) ص147

28 أحكام العقيقة، مجموعة قوانين النصارى العرب، ج١

29 القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص٧٣-٨١.

30 المقريزي، الخطط، ج٢، ص٤٨٦.

31 بن شداد، النوادر السلطانية، ص٢٣٤-٢٣٥

32 العماد الأصفهاني، الفتح القسي، ص٦١٠

33 ابن واصل، مفرج الكروب، ج٢، ص٣١٩.

34 ترتون، أهل الذمة، ص١٥٩.

35 .Goitein, Amediterranean Society, vol. 2, p137

36 خان، تاريخ فلسطين القديم، ص١٧٦.

37 القلقشندي، صبح الأعشى، ج١١،شرح و تعليق محمد شمس الدين، (بيروت، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، ١٩٨٧م)، ص٣٧٩.

38 القلقشندي، صبح الاعشى، ج١٢، ص٥

39 القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٢، ص٢٨٩.

40 القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٢، ص٢٨٩.

41 القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٢، ص٢٨٩.

42 جون فيفر، الحرب الصليبية الثانية: حرب الغرب المستعرة مجددا ضد الإسلام، ترجمة: محمد هيثم نشواتي، (الدوحة: منتدى العلاقات العربية والدولية، 2015م)، ص43

43 محمد بن عمر الواقدي، فتوح الشام، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٧م)، ج١، ص٢٣٢-٢٣٣.

44 عصام سخنيني، عهد إيلياء و الشروط العمرية، ص٦٨-٧٤.

المراجع و المصادر:

ابن الأثير، علي بن محمد، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة1، ١٩٧٩.

ابن شداد، يوسف بن رافع، النوادر السلطانية و المحاسن اليوسفية سيرة صلاح الدين الأيوبي، مصر، دار الخانجي، الطبعة2، ١٩٩٤.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، البداية والنهاية، القاهرة، مطبعة السعادة، الطبعة١٩٩٧،1.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، بيروت، دار صادر، الطبعة3، ١٩٩٣.

ابن واصل، محمد بن سالم، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، مصر، دار الكتب والوثائق القومية، المطبعة الأميرية، ١٩٥٧.

أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل، المختصر في أخبار البشر، تحقيق: رياض بن حسن الخوام، بيروت، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، الطبعة1، ٢٠٠٠.

أحكام العتيقة، وهي قوانين للنصارى من العرب، الجزء1، صورة عن مخطوطة محفوظة في الامبروزيانا بدون رقم، ترجمة: يوحنس غالبياني وسرجونيا، طبعت في الفوتستات، ميلانو١٩٦٤م، ورقة ١٥٦ب، وهناك نسخة تعود للدكتور محمد عيسى صالحية.

الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، بيروت، عالم الكتب، الطبعة1، ١٩٩٣.

الاصفهاني، عماد الدين محمد بن محمد، الفتح القسي، مصر، دار المنار، الطبعة1، 2004.

الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر، القاموس المحيط، بيروت، دار الرسالة، الطبعة8، ٢٠٠٥.

القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الانشا، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة1، ١٩٨٢.

الكيلاني، عبد الوهاب، موسوعة السياسة، بيروت، دار الهدى، 1999.

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، مروج الذهب، تحقيق: أسعد داغر، دار الهجرة، الطبعة1، ١٩٩٣.

المقدسي، محمد بن أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، بيروت، دار صادر، الطبعة١٩٩١،3.

المقريزي، أحمد بن علي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة١٩٩٧،1.

الواقدي، محمد بن عمر، فتوح الشام، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة1، ١٩٩٧.

بودلي، رونالد، الرسول حياة محمد، ترجمة محمد محمد فرج وعبد الحميد جودة السحار، القاهرة، د.ت.
توماس، أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية، ترجمة: حسن إبراهيم حسن وآخرون، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1980.
تيرتون، أهل الذمة في الإسلام، ترجمة: حسن حبشي، القاهرة، دار الفكر العربي، الطبعة1، ١٩٤٩.
جون فيفر، الحرب الصليبية الثانية: حرب الغرب المستعرة مجددا ضد الإسلام، ترجمة: محمد هيثم نشواتي، الدوحة، منتدى العلاقات العربية والدولية، 2015.
سخنيني، عصام، عهد ايلياء و الشروط العمرية، الأردن، دار المناهج، ٢٠٠١.
صلال، عبد الرزاق رحيم، موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة، عمان، دار المناهج، ٢٠٠٢.
عثامنة، خليل، فلسطين في العهدين الأيوبي و المملوكي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الطبعة1، ٢٠٠٦.
متز، آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، ترجمة: محمد عبدالهادي أبو ريدة، بيروت، دار الكتاب العربي ، الطبعة١٩٤١،5.
مجموعة مقالات، Goitein, Amediterranean Society, مطبعة كاليفورنيا، ١٩٩٩.

Characteristics of Islamic architecture in the era of the Abbasid Caliphate

ÜMEYYE ELŞİHAB

Graduate Institute

Mardin Ertoğlu University - Türkiye

omayaomaya66@gmail.com

Keywords: Islamic history. Minorities. Jerusalem. The Ayyubid era

Summary:

Jerusalem is considered one of the holy religious places for Jews, Christians and Muslims, and it witnessed important developments during the Ayyubid era (569-626 AH / 1173-1229 AD). This research deals with the religious conditions of minorities in Jerusalem during that important period.

The laws varied in Jerusalem under the Islamic State. There were times when peace, tolerance and coexistence were enjoyed, and there were days when coexistence between Muslims and non-Muslims was not the case. However, these days were few and the prevailing situation was freedom and tolerance among Muslims. And others, and they enjoyed freedom to practice their rituals and worship in the Muslim state, especially during the era of Saladin Al-Ayyubi, who was the pinnacle of tolerance, mercy, and justice with religious minorities, and the people of his time, Muslims and others, bore witness to him.

The research adopted the descriptive approach in terms of returning historical facts to their original references, investigating accuracy in statements and returning statements to their authors, while mentioning historical events in their historical times and places.

The research was based mainly on historical sources, without neglecting some modern Arab studies, as the Ayyubids had their own policies in dealing with religious minorities. They devoted great respect to the rights of minorities and guaranteed their freedom to practice their worship. The Ayyubids played an effective role in encouraging religious coexistence, and they strived to maintain the stability of the Holy City and control the balance between the sects. Jerusalem appears during the Ayyubid era as an example of religious tolerance and peaceful coexistence, as this period represents a model For religious freedom and respect for minority rights under the Ayyubid administration.